ومع الجهال الضالين والخاطئين وانهم لا يرادون الا انهم لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون عليه بالاعمال هم حيث ما لقيتهم مهمومون مشفقون وجلون خائفون اخرجه ابو نعيم وغيره وخرجه الامام احمد رضي الله عنه والترمذي من حديث ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحيا والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق وحسنه الترمذي وخرجه الحاكم وصححه وخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيان من الله والعي من الشيطان وليس البيان بكثرة الكلام ولكن من سفر الحق وفي مراسيل محمد ابن كعب القرظي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث ينقصهن من العبد في الدنيا ويدركهن في الاخرة ما هو اعظم من ذلك الرحم والحيا وعي اللسان قال عون ابن عبد الله ثلاث من الايمان الحيا والعفاف والعي عي اللسان لا عي القلب والعمل وهن مما يزدن في الاخرة وينقص من الدنيا وما يزدن في الاخرة اكثر مما ينقص في الدنيا وروي هذا مرفوعا من وجه ضعيف وقال بعض السلف ان كان الرجل ليجلس الى القوم فيرون ان به عيا انه لفقيه مسلم فمن عرف تلك السلف عرف ان سكوتهم عما سكتوا عنه من ضروب الكلام وكثرت الجدال والخصام والزيادة في البيان على قدر الحاجة لم يكن عيا ولا جهلا ولا قصورا وانما كان ورعا وخشية منه واشتغالا عما لا ينفع بما ينفع وسوا في ذلك كلامهم في اصول الدين وفروعه وفي تفسير القران والحديث وفي الزهد والرقائق وفي الحكم والمواعظ وغير ذلك مما تكلموا فيه فمن سلك سبيلهم فقد اهتدى ومن سلك غير سبيلهم ودخل في كثرة السوال والبحث والجدال والقيل والقال فان اعترف لهم بالفضل وعلى نفسه بالنقص كان حاله قريبا وقد قال اياس ابن معاوية ما من احد لا يعرف عيبه الا هو احمق قيل له فما عيبك قال كثرت الكلام وان ادعى

لنفسي

لنفسي الفضل ولمن سبقه النقص والجهل فقد ضل ضلالا مبينا وخسر خسرانا عظيما وفي الجملة ففي هذه الازمان القاسية اما ان يرضى الانسان لنفسه ان يكون عالما عند الله ولا يرضى الا بان يكون عند اهل الزمان عالما فان رضي بالاول فيكتفي بعلم الله فيه ومن كان بينه وبين الله معرفة اكتفى بمعرفة الله اياه ومن لم يرض الا بان يكون عالما عند الناس دخل في قوله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي به العلما ويماري به السفها او يصرف به وجوه الناس فليتبوأ مقعده من النار قال وهيب ابن الورد رب عالم يقول هو عالم وهو معدود عند الله من الجاهلين وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول من تسعر بهم النار ثلاثة احدهم من قرا القران وتعلم العلم ليقال هو عالم وهو قارئ ويقال له قد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار فان لم يقنع نفسه بذلك حتى يصل الى درجة الحكم بين الناس حيث كان اهل الزمان لا يعظمون من لم يكن كذلك ولا يلتفتون فقد استبدل بالذي هو ادنى بالذي هو خير وانتقل من درجة العلماء الى درجة الظلمة كما قال بعض السلف لما اريد على القضا فاباه انما تعلمت العلم لاحشر به مع الانبيا لا مع الملوك فان العلما يحشرون مع الانبيا والقضاة يحشرون مع الملوك ولا بد للمؤمن من صبر قليل حتى يصل به الى درجة طويلة فان جزع ولم يصبر فهو كما قال ابن المبارك من صبر فما اقل ما يصبر ومن جزع فما اقل ما يتمتع وكان الامام الشافعي رحمه الله تعالى ينشد

يا نفس ما هي الا صبر ايام … كان مدتها اضغاث احلام
يا نفس جوزي عن الدنيا مبادرة … وخل عنها فان العيش قدام

فنسال الله تعالى علما نافعا ونعوذ به من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع اللهم انا نعوذ بك من هولاء الاربع والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

Copyright @ King Saud University